المحاضرة السابعة :المنحى الإنساني في تفسير الشخصية

ظهرت النظرية الإنسانية كمحاولة لتصحيح مفاهيم محددة للطبيعة الإنسانية في نظريتي التحليل النفسي و السلوكية، و التي تعارض فكرة أن تدرس الشخصية الإنسانية من خلال الكائنات الحيوانية و دراسة العصابيين و غير الأسوياء .

روجرز وماسلو يؤكدان على النظرة إلى الشخص ككائن حيوي ومبدع ومجرب يعيش في الحاضر و يستجيب ذاتيا للتصورات الراهنة و العلاقات و المواجهات .إذن النظرة الإنسانية للشخصية متفائلة و إيجابية تؤكد نزعة الشخصية نحو النمو والتحقيق الذاتي .

أولا- نظرية كارل روجرز(نظرية الذات):

يعتبر روجرز مفهوم الذات على أنه عامل هام في تحديد السلوك الإجتماعي للشخص و في نمو الشخصية ، حيث يؤكد أنه من المتعذر على أي شخص أن يفهم الإطار المرجعي الداخلي لشخص آخر فإن الشخص نفسه هو الذي يكون لديه الوعي بماهية الواقع بالنسبة له .

مفهوم روجرز هو المجال الظاهري، و لب هذا المجال هو مفهوم الذات ،أي فكرة الفرد عن من هو في علاقته ببيئته و هذا المفهوم للذات هو الذي يحدد سلوكه.

يولي روجرز إهتمام كبير لمفهوم الذات الذي يحدد كيف نعيش التجارب و الخبرات و كيف ندرك العالم .و هذا ما يؤدي بنا إلى تكوين مفاهيمنا الخاصة عن العالم.

الجوانب الأساسية المكونة لمفهوم الذات حسب روجرز

- **الكائن العضوي**: و هو الفرد بكليته و هو يمتلك الخصائص الآتية :
- (أ) أنه يستجيب للمجال الظاهري بوصفه كل منظما حتى يشبع حاجاته.
- (ب) أن له دافعا أساسيا واحدا و هو أن يحقق ذاته ، و أن يصونها ، و أن يعززها.
- (ج) أنه قد يرمز إلى خبراته بحيث تصبح شعورية ، أو قد ينكر عليها الرمز بحيث تظل لاشعورية ، أو قد يتجاهلها كليا .
- **المجال الظاهري** :و هو مجموع الخبرة .و الأشخاص يختلفون في ادراك الأشياء والأحداث نظرا لتفاوت حواسهم ودرجة انتباههم وتنوع خبراتهم وبذلك يتم ملاحظة المجال الظاهري للسلوك من وجهة نظر الفرد نفسه.

ليس المهم الحدث نفسه بل كيف ينظر الفرد له ويفهمه .

– **الذات:**يتمايز قسم من المجال الظاهري تدريجياً، ويصبح هذا القسم هو الذاتself، وتتصف الذات أو مفهوم الذات بأنها الكل المنظم المتسق الذي يتكون من إدراكات خصائص الذات .

و تتكون الذات من كل الأفكار و الإدراكات و القيم التي تميز "أنا" أو الشخص ، كما تتضمن من أنا ؟ما الذي أقدر عليه و تؤثر هذه الذات المدركة بدورها في كل من إدراك الشخص للعالم و سلوكه .

- **4–السلوك:** نشاط موجه نحو هدف من جانب الفرد لتحقيق و إشباع حاجاته، و يتفق معظم السلوك مع مفهوم الذات ومع المعايير الإجتماعية. و يمكن تغيير السلوك و تعديله و يصحبه الإنفعال و يسهله.

تبدو مبادئ هذه النظرية فيما يلي :ترى أن الإنسان لديه نزعة نحو تحقيق ذاته وهي تعمل على توجيه سلوكه . و تؤدي النشاطات التي تهدف إلى تحقيق الذات إلى مساعدة الإنسان على تحقيق غايته و التعرف على إستعداداته ، و إلى الشعور بالرضا و تحقيق الأهداف ،و هذا يؤدي لتقوية الذات . كما تؤدي النشاطات التي تتعارض مع تحقيق الذات إلى الشعور بالإحباط .

1 – عكس نظرية التحليل النفسي التي تركز على ماضي الفرد، تهتم نظرية كارل روجرز بالخبرات الحاضرة كمصدر للسلوك .

2 -تهتم بالحالة الذهنية للإنسان ،لأن فهم أفكاره و مدركاته ضروري لفهم سلوكه .

3 – أنها تركز على القوى الإيجابية في الشخصية ،فبدلا من الإهتمام بالأعراض المرضية فإنها تنظر إلى الإنسان من خلال صراعه لتحقيق إستقلاله و رغبته القوية في التحصيل و الإنجاز .و عزمه على العمل بجد لتحقيق أهدافه،و حاجته للحصول على التقبل و الحب من حوله .و بينما ترى نظرية التحليل النفسي الإنسان مدفوعا نحو تخفيض حدة القلق الناتج عن نزعاته ، يرى علماء الذات أن الإنسان مشغول بمحاولة فهم نفسه و فهم الآخرين و أنه دائم البحث عن أساليب جديدة و مبدعة في التعبير.

4 -على حد تعبير روجرز فالإنسان يستحث أو يندفع من خلال قوة إيجابية واحدة و هي الميل الفطري أو الطبيعي لتنمية قدراتنا البنائية ، و النمو بطرق أو أساليب تحافظ أو تعزز النظام الكلي. مثل هذه الميول و الإتجاهات المتأصلة لدى الكائن العضوي لتحقيق إمكاناته الكامنة والداخلية تتضمن كل من :

-خفض دوافع محددة كالجوع و العطش و الجنس ،و نقص الأكسجين .

- الرغبة في زيادة المتعة و السيطرة أو التحكم في البيئة .و يتضمن ذلك توجيه مظاهر النمو في سبيل تحقيق الذات .

- يوجد الفرد في عالم من الخبرة دائم التغيير و هو مركزه و المجال الظاهري فيه.

- تتمايز الذات عن المجال الظاهري نتيجة لتفاعل الفرد مع البيئة و مع الأحكام القيمة للآخرين ، و من هنا ينشأ مفهوم الذات .

- ينشأ سوء التوافق حين يمنع الكائن الحي بعض خبراته الحسية و الحشوية .

- يصبح الفرد متكيفا نفسيا عندما يصبح مفهوم الذات في وضع يسمح لكل الخبرات الحسية و الحشوية بأن تصبح متمثلة في مستوى رمزي و على علاقة ثابتة أو متسقة مع مفهوم الذات .

- يعرف أصحاب نظرية روجرز نظام الذات لشخص ما بالإستماع إلى تقريره اللفظي الإستبطاني عن نفسه وتصوراته لنفسه و العالم ، و هذا ما يحدث عادة في إطار العلاج النفسي.

- و يمكن القول أن الإنسان عبارة عن تشكيلة من الإدراكات و القيم المتعلقة بالذات أو الأنا ، وأن الكائن الحي يتميز بالخصائص الآتية :

1- يستجيب ككل منظم للمجال الظاهري لإشباع حاجاته المختلفة .

2- يمثل تحقيق الذات و صيانتها و تطورها الدافع الأساسي للفرد .

3- خبرات الفرد التي تحدث له في حياته ، تمثل خبرته تمثيلا صريحا فتصبح شعورية ، فإما أن ينكر على نفسه في هذا التمثيل فتبقى الخبرة لاشعورية ، و إما يتجاهل هذه الخبرة .

4- يمثل الذات المحور الرئيس للخبرة ، فهو الجزء من المجال الذي تحدد على أساسه المميز للفرد .

5- تمثل فكرة الفرد عن ذاته أو الطريقة التي يدرك بها ذاته النواة الرئيسية التي تقوم عليها شخصيته.

6- عاطفة إعتبار الذات ، و هي مشاعر مركزها فكرة الفرد عن نفسه و هي التي تستثار فيشعر الإنسان بالإستياء من نفسه إن قام بأمر لا يرتضيه لنفسه ، و يشعر بالرضا عنها إن حقق لها ما يتفق مع فكرته عن نفسه.

يقول روجرز صاحب نظرية الذات "أنه على الرغم من أن مفهوم الذات ثابت إلى حد كبير ، إلا أنه يمكن تعديله و تغييره تحت ظروف العلاج النفسي الممركز حول العميل الذي يؤمن بأن أحسن طريقة لإحداث التغيير في السلوك تكون بأن تحدث تغيير في مفهوم الذات .

ثانيا – نظرية التدرج الهرمي للحاجات لماسلو:

- لم يطور ماسلو نظرية رئيسية في الشخصية ، و إنما ركز جهوده على فهم العوامل التي تثير الناس و تحفزهم ، وكان مهتما وبشكل خاص بتلك الدوافع التي توجه حياة الأشخاص الناجحين بشكل كبير . و يرى ماسلو أن الحاجات الفطرية هي التي تثير سلوك الفرد وتوجهه .
- يعد "أبراهام ماسلو " من رواد الإتجاه الإنساني فلقد كان تركيزه على تفسير أسباب السلوك الإنساني . وهو يرى أن الأفراد يولدون و لديهم دوافع داخلية تهدف لتحقيق الذات . و قد أشار ماسلو Maslow إلى أن الإنسان يشعر بتحقيق ذاته من خلال ما ينجزه و فيما يحققه من أهداف .
- يفترض "ماسلو" أن الإنسان يولد و هو محفز لتحقيق إحتياجات أساسية في شكل هرمي لإنجاز حاجات ذات مستوى مرتفع كحاجات الإنجاز و تقدير الذات و تحقيق الذات ، إلا أن الحاجات العليا لا تتحقق إلا إذا أشبعت الحاجات الأدنى كالحاجات البيولوجية و الأمنية ، حيث تقع الحاجات الفزيولوجية في قاعدة التصنيف ، بينما الجمالية في قمته.
- و يرى ماسلو أننا نتقاسم الحاجة للطعام مع كل الكائنات الحية ، ويمكن أن نتقاسم الحاجة للحب مع القردة العليا ، أما الحاجة للإنجاز فهي خاصة بالإنسان .فكلما إرتقت الحاجة كلما كانت خاصة فقط بالكائن البشري
- و هذه الحاجات هي :

- **1– الحاجات الفزيولوجية :**

- "و تتحدد بأصناف أساسية جدا ، كالطعام ، الشراب ، الهواء المسكن ،الجنس ، الراحة وهذه الحاجات مرتبطة بالبقاء . و يرى (ماسلو) أن الحصول على الطعام و الشراب و إشباع هذه الحاجات يؤدي إلى تحرير الفرد من سيطرة حاجاته الفزيولوجية ، و إلى إتاحة الفرصة الكافية لظهور الحاجات ذات المستوى الأعلى

- **2- حاجات الأمن :**

- تشير هذه الحاجات إلى رغبة الفرد في العيش بأمان وسلام و طمأنينة و في تجنب القلق والإضطراب و الخوف ، و يتوفر الأمن النفسي للفرد من شعوره بأنه قادر على الإبقاء على علاقات مشبعة و متزنة مع الناس كأفراد الأسرة و الأصدقاء و زملاء العمل، و تساعدنا حاجات الأمان على تجنب الآلالم الموجعة و الإصابة .كما تتبدى حاجات الأمن بالتحرك النشط للأفراد في الحالات الطارئة التي تهدد السلامة العامة كالحروب و الكوارث....

- **3- حاجات الحب و الإنتماء :**

- و هي الحاجة للعلاقات الوجدانية و الإنتماء و العاطفة . و لهذا يصبح لدى الفرد رغبة قوية لتكوين علاقات ألفه مع الآخرين .

- و هي توجه الأفراد نحو العلاقات العاطفية مع الآخرين إظافة إلى البحث عن المكانة داخل الجماعة .و إذا لم تشبع هذه الحاجة عند الفرد، فهناك إحتمال كبير لظهور اضطرابات في الشخصية .

- **4- حاجات التقدير و الإحترام :**

- تشير حاجات إحترام الذات إلى رغبة الفرد في تحقيق قيمته الشخصية كفرد متميز و يتبدى إشباع هذه الحاجات بمشاعر القوة و الثقة و الجدارة و الكفاءة و الفائدة،و أن يحترم الإنسان ذاته و يقدرها ، و أن يحترم الناس الفرد و يقدرونه .

- و يحدث إشباع هذه الحاجات من خلال تحقيق أو إنجاز مهمة معينة بنجاح و تقدير الآخرين لمهارات و قدرات الفرد في أداء عمل مثير للإعجاب ، و إستخدام الألقاب البراقة .هذه الحاجات تدفع الإنسان إلى السعي و الإنجاز و القوة و الثقة و الإستقلال و الحرية .

- **حاجات تحقيق الذات:**

- و يتمثل أعلى مستوى في هرم الحاجات في تأكيد الذات ،و هي الحاجة إلى أن يحقق المرء ذاته و ذلك بالإستفادة القصوى من القدرات و المهارات و الإمكانات .و يسعى الأشخاص الذين تسيطر عليهم حاجة تأكيد الذات إلى البحث عن مهام تتحدى قدراتهم و مهاراتهم و تسمح لهم بالتطور و إستخدام أساليب إبداعية و إبتكارية و توفر لهم فرص التقدم العام و النمو الذاتي.

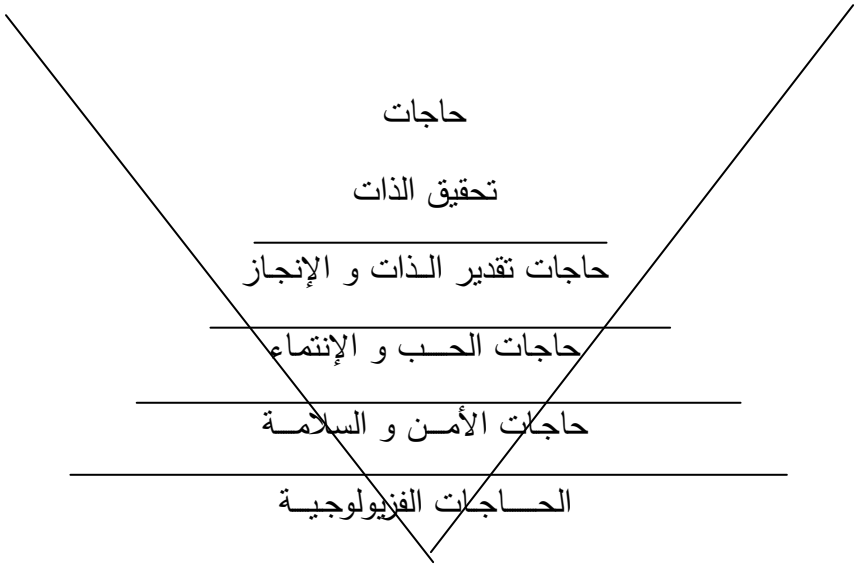

- شكل رقم (02) التقسيم الهرمي للحاجات عند "ماسلو"